مستقبل السينما المصرية

مازن توفيق

مما لا شـــك فيه أن محاولة وضع تصور ورؤية مســـتقبلية لصناعة السينما في مصر هي محاولة شائكة غير مضمونة التحقق؛ لأن الرؤية معتمة، لذا فإن قراءة المستقبل في ظل هذه الأزمة تصبح أكثر صعوبـــة، وأي صناعة في العالم لا بد أن تعتمد على دراسات السوق واحتياجات المستهلكين ومؤشرات المستقبل إلا صناعة السينما في مصر.

فهي تعتمـــد عـــلى الاجتهادات الشـــخصية، فليست هناك إحصائيات دقيقة عن عدد المشاهدين ومتوســـط أعمارهـــم وتوزيعهـــم الجغرافي على خريطة مصر، باختصار شـــديد ليس هناك أساس علمي يتحرك مـــن خلاله رجال صناعة الســـينما في مصر، من هنا تصبح مســـألة استقراء الواقع وتخطيط المســـتقبل، مسألة شـــخصية تماما ما يقوم بها المنتجون حســـب قدرة كل منهم على فهم السوق، وقد عجزت غرفة صناعة السينما في مصر عن تحديد مواصفات المنتج الســـينمائي الذي يحق له العمل في هذه الصناعة، ولكـــن من نتيجة هذا الوضع المتردي أن امتلأت الســـاحة السينمائية في مـــصر بكثير من المغامريـــن، ولأن رأس المال جبان فقد راهن أغلب المســـتثمرين الجـــدد على الجواد الرابح وهو الفيلـــم الكوميدي، وانهمرت مجموعة هائلة من الأفلام التي توحي بأنها كوميدية ولكنها لم تكن تحمل من صفات الكوميديا ســـوى الاسم فقط ولكي نعبر الى المســـتقبل لابد أولا أن نغوص في الحاضر لنقرأ أوراق الأزمة، نرى أن أزمة السينما لها شقان، الأول خاص بانهيار الهيكل الاقتصادي لصناعة الســـينما، والآخر متعلق بالجانب البشري (العاملين في الصناعة والمســـؤولين عنها)، تزامن مع غياب المؤسســـات (حكومية وغير حكومية)، وتراجعهـــا عن تأديـــة دورها في دعم ومســـاندة الصناعة، لذلك تخـــلي الدولة عن الســـينما ونقل تبعيتها مـــن وزارة الثقافة إلى قطـــاع الأعمال إلا فيما يتعلق بالمهرجانات والمركز القومي للســـينما فقط، وانعكســـت أزمة الإنتاج السينمائي في أوجه عدة أولها غياب الشركات الكبرى في مجال الإنتاج والتوزيع الســـينمائي وازدياد تكلفـــة انتاج الفيلم تعود إلى عدة عوامل أهمها ارتفاع أسعار الخامات والمعدات والمعامل، وأيضا مغالاة الكثير من النجوم في أدوارهم رغـــم الإقبال المحدود عـــلى أفلامهم لدرجة أن بند أجور النجوم يتراوح بين ٦٠- ٧٠٪ من ميزانية كثير من الأفلام المصرية، ويتم توزيع الباقي على مختلف عناصر الفيلم الأخرى، مما يؤدي إلى فقد تقني وقصور فني واضح، أما تناقص إيرادات الأفلام فتعود لعدة أســـباب أهمها النقص الحاد في عدد دور العرض في القاهرة والمحافظات، وبالتالي لا يستطيع الفيلم تغطية تكاليفه من العرض داخل مصر، وهنا تثار مشـــكلة الموزع الخارجي ومدى تحكمه في صناعة الســـينما المصرية ، كذلك رحيل عدد كبير من النجوم في مجال التمثيل والإخراج في الســـنوات العشر الأخيرة أمثال النجم نور الشريف ومحمود عبدالعزيز ورضوان الكاشف ونادر جلال وغيرهم.

إن الثمانينات والتســـعينات من القرن المنصرم شـــهدت تخرج عـــدد كبير مـــن فناني الســـينما الموهوبـــين في كافة المجالات (إخراج وســـيناريو وتصوير ومونتاج)، أمثال أسامة فوزي وهالة خليل وسعد هنداوي وشـــادي الفخراني وإن كان هذا لا يمنع وجود مخرجين شـــبان تتسم أعمالهم الأولى بالســـطحية وانعدام الطموح الفني بعضهم يدعي التجديد والاختلاف على مســـتوى الشكل والبعض الآخر يدعي العمق الفكري، ولكن الشاشـــة ولا شك قادرة على كشـــف هذه الادعاءات وإذا ما تم إصلاح الهيكل الاقتصادي فإن السينما ستنهض من كبوتها وتبعث من جديد على أيدي هؤلاء.

ريـــم وليـــد

ماكنتُ أعرف وأنا أقف مستعدة في طابور المدرسة لأردد صباحًا بعد نشيدنا الوطني:
الله،
ثمِ الوطن..
أنكَ أنتَ وطني،
وثورِة حبيٍ..
وأنك وحدك سلام الوحدة.

قصة قصيرة..

في السابعة عشر عاماً

سحر

ببطء فتح عينيه.. لا يستطيع تمييـــز ما يراه.. غشـــاوة تضعف رؤيته.. ضجيـــج والدته هو الذي ميزهـــا على مســـامعه وهي تنادي الطبيـــب بعد أن رأتـــه يحرك جفون عينيـــه.. حـــضر الطبيـــب مباشرة لفحصه وطمأنهم عن صحته بأنه بدأ يتماثل للشفاء بعد غيبوبته لأسبوع كامل.

بدأت الصـــورة تتضح لـــه رويدًا رويدًا حتى بدأ يميـــز وجوه عائلته، أســـنده أخوه الأكبر على الوســـادة وســـكبت له والدته كأسًـــا من الماء بطلب منه، فأراد أن يستريح بجلسته ويعدلها، إلا أنه شـــعر بأمر مريب.. قدمـــاه لا تطيعانـــه.. ثمة شيء لا يستجيب له.. حاول مجددًا، إلا أنه لم يشعر بهما البتة.. اتسعت عيناه وهوٍ ينظر لوالدته.. تردد بســـؤالهاٍ خوفا من إجابتها التي تنبّأ بها مسبقًا.. إلا أنه استجمع قواه أخيرا وقال لها:

- أمي إنني لا أشـــعر بقدمي.. لا أستطيع تحريكهما!

اقتربت منه والدته وقد بدا عليها الحزن واضحا قائلة:

- لا تقلق يـــا عزيـــزي.. إنه أثر الحادث فقط.

إلا أن إجابتها لم تقنعه البتة وهو ينظـــر لأسى عينيهـــا وأسى عيني إخوته، فتحدث بصوت مرتجف:

- لن أسير على قدمي ثانية يا أمي، صحيح؟

فـــإذا بدموعهـــا تخونهـــا وهي تسقط كالمطر الغزير، فتصمت.. وإذا به يحدق إلى إخوتـــه وقد بدا الحزن واضحا عليهم، عندهـــا علم بأن ما تنبّـــأ به حقيقة، فعـــاد بذاكرته إلى ذاك الحادث عندما كان يقود دراجته النارية وقد تعاطـــى حبوبًا مخدرة، تلك التـــي قلبت حياته رأســـا على عقب.. فقد أوهمه رفقاء السوء بأن تلك الحبوب تصنع منه رجلا، وتأخذه إلى عـــالم جميل خال مـــن الهموم والمشكلات.. فبدأ عند تعاطيها يقلق راحة والدته ويفتعل المشكلات حتى يأخذ المال عنـــوة لشرائها.. ويتغيب عن المدرسة كثيرًا ليرافق من يجعله ينشر السم بجســـده.. أصيب والده بنوبة قلبية إثر شـــجار دار بينهما، إلا أن هـــذه الفاجعة لم تردعه، حتى أتى هذا اليوم بعد أن مرت سنة على وفـــاة والده، فتعاطـــى تلك الحبوب وســـار سريعا فاختلِ توازنه وحدث له حادث بالطريق خلّف عنه إصابة بعموده الفقـــري، فأخبرهم الطبيب بعدم عودته للسير ثانية، هكذا أعاد شريط ذكرياته نادما متحسرا، شاب في عمر السابعة عشر مقعد بسبب طيش لم يلقِ لها بالا.

س

بلغوا الحوطة

نبيل الشاؤوش

بلغـــوا الحوطـــة وكل مـــن يســـكن
في تـــبن رســـالة تنـــذر حـــذاري
مـــن وضـــع حاصـــل اليـــوم يلعـــن
عـــن انقســـامي وعـــن انشـــطاري
في منهـــم لـــوبي رخيـــص المعـــدن
مرســـل مـــن الداخـــل والجـــواري
دايـــم يشـــب النـــار هوايتـــه يفـــتن
وإلى المشـــاكل يحـــب انجـــراري
شـــوفوا وضعـــي كيـــف محـــزن
مـــن اللـــي جـــرى ولايـــزال جـــاري
شـــوفوا حالـــة الشـــارع كيـــف معفـــن
كل ســـاعة تطفـــح فوقـــه المجـــاري
والكهربـــاء مـــن حـــق أم الجـــن
والســـبب خايـــن والفســـاد الاداري
والمـــاء معـــدوم حالتـــه مـــا تطمـــن
نشـــتري البـــوزة ونـــزف بالجـــواري
والقيـــادة فـــوق الكـــراسي تدنـــدن
قصدهـــا بنفســـها ولا بأحـــد داري
معاهـــا مـــن يطبـــل ومـــن يحقـــن
حقـــن تخديـــر الماركـــة تجـــاري
أنـــاني وفي حـــب الـــذات مدمـــن
عـــلى حســـاب غـــيره فاتـــح عقـــاري
مالكـــم يـــا شـــعب متـــكي ومخـــزن
بينكـــم البـــين فجرتـــوا انتحـــاري
هـــذا يعبـــي وذا ضـــد أخـــوه يشـــحن
كم مـــن الأحقـــاد مـــا فيهـــا انتصـــاري
والعـــدو يحفـــر لكـــم يشـــتي يدفـــن
الـــكل بالجملـــة ويشـــتي انهيـــاري
بلغـــوا الحوطـــة وكل مـــن يســـكن
في تـــبن رســـالة تنـــذر حـــذاري

حسناءُ أنت

مصطفَى الأبيض باعباد

أنا الـــذي فتكت عينـــاك في كبدي
وقيـــدتْ نظـــراتٌ منك حـــرَّ يدِي
أنـــا الجواد بقلبي ما وجَدتُ ســـوَى
قلبـــي أجـــودُ بـــه وإن أجـــدْ أجُد
أنا الغريقُ هـــوىً فَي الصحَو والرِقدً
أنا الأرِيق بنومـــي في انتظاَر غدي
يا خيرَ من ســـكنتْ قلبي فطاَبَ بها
ولازمتْهُ لـــزومَ الروِح في الجسَـــد
حســـناءُ أنت وذاتِ اَلدينِ والحسبَ
كـــما عرفتُـــك لم أنقـــصْ ولم أزدَ
كان الفـــؤادُ ضَليـــلاً لا حبيـــبَ لَهُ
واليـــومَ مُهتديـــاً إلى هـــواكِ هُدِيْ

صادق عمر

الدنيـــا خريـــفٌ.. فتحـــتُ النافذةَ
فتســـاقطَ العمرُ كأوراقه المغتربة قدراً
والحبُّ .. سمـــاواتٌ من حجرٍ أقطفُها
دمعـــةً جامدةً أو نشـــيجاً معتّماً الموتُ
: قصيدةٌ لا تقرأ لحلـــمٍ أضاعَهُ العالَمُ .